حديقة المقتطف

مختارات

من الشعر الرائع

الشاعر الفرنسي بودلير Baudelaire

[نقلها : خليل هنداوي]

بطرس وما صنع

الشاعر الفرنسي : جان ايكار

[نقلها : احمد أبو الخير مشي]

الى الابتسام الهاجر

نموذج من الشعر الهندي

[السيد بير الدين أحمد الحسيني الهندي]

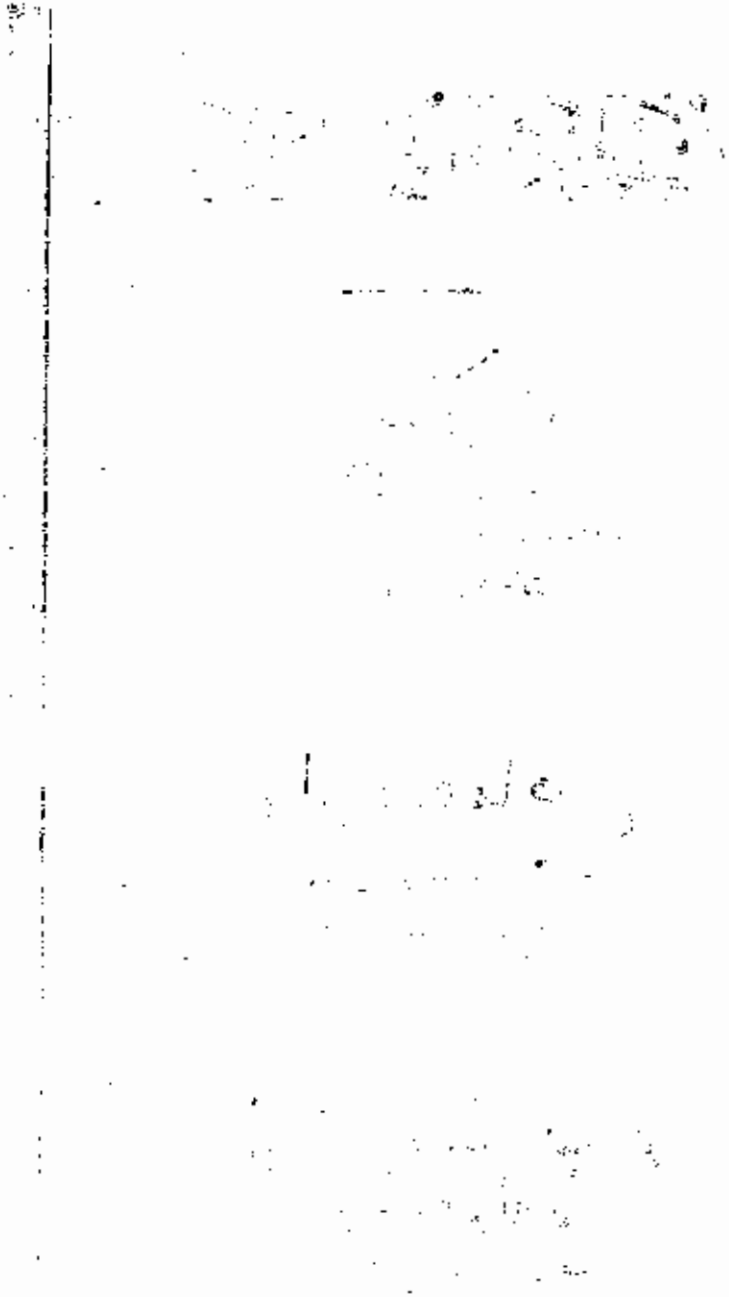

مختارات

من الشعر الرائع

للشاعر الفرنسي بودلير Baudelaire

١ — الجمال

أنا جميلة أيها البائدون كأنني حلمٌ حجري .
وصدري ، حيث ينثني كل واحد منهُ خائباً ،
أعاصر ليلهم الشعراء ،
حبًّا أزليًّا صامتاً صمت المادة الابدية !

اني أسمو في السماء كتمثال مبهم ، لا يُفهم .
أجمع قلباً بارداً الى حلة الطيور البيض .
أكره الحركة التي تغير الملامح وتبدل الخطوط[1]
ولن أبكي ولن أضحك أبداً .

والشعراء — ازاء اوضاعي السامية —
التي كأني اقتبستها من أكثر التماثيل زهواً وكبراً ،
هؤلاء الشعراء سيتفقون ايامهم في دروس صارمة [2]

لان لديَّ — كي يجتذب هوس هؤلاء العشاق الودعاء —
لدي مرايا صافية ، تجعل كل شيء ينعكس فيها وهو أنقى جمالاً .
هذه مرايا عينيَّ ...
عينيَّ الواسعتين للسمات الازلية .

---

(١) رمز لعدم الاحساس في القلب البارد ، والصفاء في لون الطيور . وهو يطلب ازاحة كل ما يتعلق بالحياة ، لأن الجمال — عنده — أسمى فوق الحياة
(٢) لان عشاق الجمال الحقيقيين لا يستطيعون انفصالا عن دروس اعماقه

٢ — الشورة للجمال

هل انت تهوي من السماء العميقة او تخرج من الهاوية ؟
ايها الجمال !
ان نظرتك الجحيمية والالهية تنشر — بلا نظام — الجريمة والاحسان .
انك لتشبه الخمر فيها اثم كبير ومنافع للناس .

أتخرج انت من الهوّة السوداء او تنحدر من بين النجوم ؟
والقدر المفتون يتبع هُدّابك ثابك.
وأنت تفرس — غرساً أعمى — الافراح والنكبات .
تسيطر على كل شيء ، ولا تسأل عن شيء .

وتمشي — ايها الجمال — على اموات تسخر منهم .
وليس الهول بأقل فتنة وحسناً من حليك وزخرفك والقتل — بين نحفك القيمة —
يرقص بهوىً على صدرك المتكبر !

ما همي — اذا كنت منبلاً من السماء او الجحيم ! —
أيها الجمال ، أيها المسخ المعلاق الباعث على الهول ، السليم القلب
ما همي اذا كانت عينك وابتسامتك وقدمك تفتح لي باباً من — لانهاية —
وحبيا وما عرفتها ابداً

ما همي — ان كنت رسول شيطان او الله ؟ املاكاً ام ساحرة !
ما همي — اذا كنت يا ذا العينين الخمليتين ،
أيها الايقاع ، أيها البرق المنثور ، أيها الشعاع المسحور .
يا سلطاني الوحيد

ما همي ما دمت تجعل في ناظري هذا الوجود أقل قبحاً ،
وهذه اللحظات اقل ثقلاً على نفسي

٣ — سمو

فوق القدران والوديان والجبال
والغابات والغيوم والبحار . . .
وأقصى من الشمس ، وأقصى من الاثير .
وأبعد من تخوم العوالم المكوكبة . . . .

تحركين يا روحي برشاقة
وتغذين — بنشوة — الى الفضاء العميق ، ولذة هادئة نشيطة كسباح ماهر يتغنى في الماء

ألا ارتقي بعيداً عن هذه الاجواء الموبوءة
وتطهري في الجو الاسمى .
واوغلي — كشراب صافي السعي —
النار اللامعة النقاء ، التي تملأ الآفاق الساطعة .

وراء العجز والهموم الكثيفة
التي تثقل المادة البخارية بأثقالها .
سعيد ذلك الذي يقدر — بجناح قوي —
أن يغتدي الى المروج الزاهية النقية .

ذلك الذي تحلق أفكاره كالقبرات
يصعدن بحرية في الفجر نحو السماوات .
ذلك الذي يشرف على الحياة ،
ويدرك — دون جهد — لغة الازهار والاشياء الخرساء .

* * *

٤ — رسالات

الضيعة سعيد ينعم دعائم حياة
يخرج منها في بعض الاحيان كلمات مبهمة .
هنا بر الانسان بغايات من الرموز التي تنظر اليه نظرات أنيسة .

الطيوب والالوان والالحان ٥
تتجاوب كالاصداء الطوية التي تمازج بيداً
في وحدة عميقة مظلمة واسعة كالليل وكالضياء .

هنالك طيوب ندية كابدان الاطفال الغضة .
عذبة كالمزامير ، خضراء كالمروج .
وطيوب فاسدة غنية قوية !

تبيح اسرار الاشياء اللانهائية .
كالند والمسك والبخور واللبان ،
التي تغنى باهاجة الروح والحواس .

* * *

٥ — الغريب

— لمن حبك الاكبر ايها الرجل البهم ؟
ألأبيك ام أمك ، ألأختك ام أخيك ؟
— لا أب لي ولا أم ولا أخ ولا أخت !
ألأصدقائك ؟
انك تلبح بكلمة لا يزال معناها عندي مجهولاً حتى الآن .
ألوطنك ؟
اني اجهل على أية قة يقوم هذا الوطن ؟
— ألجمال ؟
— سأحبهُ بارادتي كالاهة خالدة !
— ألذهب ؟
— أبغضهُ كما تبغض الاله .
— ما ذا تحب اذاً أيها الغريب ؟
— أحب الغيوم . . . الغيوم التي تسعى ! . . . هنالك . . .
هنالك . . . الغيوم المذهلة .

[نقلها : خليل هنداوي]

بطرس وما صنع

التربية والثقافة في بلاد هؤلاء الفرنسيين الذين ناطحوا السحاب علماً وحضارة أنما تبدأ مع الرضاعة ، ويتكفل بها كل من أعدته وظيفته لذلك من اب وأم ومعلمين وكتّاب ، كأن بينهم على ذلك عهداً وإلاّ ، ليس أحد منهم ينفل عن إداء حصته الواجبة ، وتسطه المنوط بذلك . ولتجدنّ الناشيء يحاط بهذه التربية وهذه الثقافة، طفلاً ويافعاً من كل جانب ، وفي كل موضع وجهت فيه وجهت . فهي في البيت ، وهي في المدرسة ، وهي في الحياة العامة ، وهي في الكتب والمجلات والصحف

أما الصحف والمجلات فقد أخرجت لهم صحف ومجلات خاصة بهم موقوفة عليهم ، تمقفهم بالحكاية والقصة والنادرة ، وتفكههم بألوان من النقش والتصاوير ، حتى أن بعض الصحف الكبيرة مثل « الماتان » في فرنسا تفرد جانباً من صفحاتها أياماً من الاسبوع، تتحفهم بالفكاهات ممثلة بتصاوير مضحكة على أشكال الحيوان والطير

أما الكتب ، فجميع كتب التعليم والدراسة قد استفصت ذلك بشكل عجيب ، وأتت منهُ بكل فن غريب . وتجد الشعراء ينظمون مقطوعاتهم وقصائدهم في كثير من مناحي التهذيب والتقويم مما ينفث في نفوس النشء . وأعضاء الاسرة كل معاني القوة وغُرَّ الاخلاق، بل ان منهم من عُرف بضرب من الشعر والادب هو شعر وأدب الطفولة ، من ذلك الشاعر المشهور جان إيكار (Jean Aicard) ، فقد خصّ جانباً من أدبه البارع الفائق ، بالاطفال . وبجانب ما كتب وألف ، دبج للاطفال ما دبج ؛ ومثله فرنسوا فابيه (François Fabié) وأوجين مانويل Eugène Manuel وأشهرهم في ذلك جان ايكار فله كتاب الاولاد (Le livre des petits) وأغنية الطفل (La chanson de l'enfant) . كل أولئك جمع منثورهم ومنظومهم فأوعى ، من كل ما يثقف ويهذّب ويطبع نفوس الاحداث على الهمة والاقدام والتضحية ومحبة الوالدين والوطن ، والتولع بالدرس والعلم ، وما الى ذلك من سائر أخلاق الرجولة التي بها نجاح الفرد في الأمة ، والامة في سائر من قطر ربك من خلقه

ومجلة المقتطف الغراء وهي أم مجلات الشرق أجمع ، ومكانها ما تعلم من نشر العرفان والآداب وضروب الثقافة ، ومحاسن الاعراق ، كما تراها تحفل بنشر كل ما ينهض بالامة من ناحية تقويم الاسرة ، وتهذيب الطفولة وتثقيفها ، جديرة بأن

تمنح لنا شيئاً من [illegible] نظماً بارعاً من نظم الشاعر
جان ايكار، فتهنأ [illegible] ومن جهة أخرى
قطعة من الخلق الكريم الذي نحب، وتحب جلالة المقتطف الزهراء، ان يتحلى
به أبناؤنا وفلذات أكبادنا رجال المستقبل لهذا الوطن العزيز الكريم

والى قراء المقتطف الناطقين بالضاد هذه التصيدة البديعة

— بطرس وما صنع —

هذا ما صنع بطرس اذ كان حدثاً صغيراً

قال لي، كان ابي يأتي من [illegible]
ناثياً عنا مراراً [illegible]
(انما اكرر عليك ما قاله لي بطرس)
.....ورأيت امي في ليالي الشتاء غالباً
تبكي، مطبقة الجفنين، تحت الريح بأذن مرهفة
— فقلت لها: ما بالك يا أماه قد اسبلت عينك؟
— فقالت: «أواه! يؤلمني ان الله يحفظ ويرعانا!
ذلك لا كون احسن نظراً في باطني. قال: وما ترين في باطنك؟
— قالت: سفينة ماثلة تتقاذفها امواج صاخبة؛
تحمل اباك في وجه ريح عاصفة،
حينئذٍ أدنت مني رأسها الشاحب
اما انا فقلت لها في اذنها هامساً:
«اريد ان اراه معك، ولن تجديني باكياً»

* * *

وعاد إبي، وانرحنا رواحاً لا!
نسيت الدار ما كانت من الأمر البسيط
ولكني كنت لا أفتأ أبكي ليالي الشتاء،
اذ الريح تذكرني بالذي يخطف الابصار
وكان أبي اذا هم بالخروج ولو ساعة،
يقول أسيفاً: «ما إن بنرعرة يبكي!»

حينئذٍ كانت أمي بين ذراعيها تضمني :
وأبي أحياناً من تأثر لا يخرج .

* * *

فذات ليلة وكنت أبدو في إغفاءة الكرى
كانت أمي وأبي ، بعد العشاء خلا الحديث لها
فقال ابي : « غداً السفينة تقلع ،
« بعيدٌ بعيد ولكنها في بعض الثغور تنزل ،
« وهناك اكتب اليك فاهدإي بالاً وترقبي .
« اما بطرسُ فطيب ، ولكنهُ شديد العصف وقتهُ بالغه ،
اني لا احب هذي الدموع ، وذا العويل ، وذا الحزن الشديد .
ان اولادنا الا حين لا بد تكون نفوسهم أشد صلابة من الحديد !
يشق عليَّ ان أغادر غلاماً في سنه
دون ان أقسّيه ، لئلا تخذلهُ شجاعتهُ
اني أريد أراهُ رجلاً لدى عودتي !
لو يعلم اني الغداة وجه النهار أسافر ،
لشد ما يحزن ! أروم الشخوص وهو في رقاده غارق . »

* * *

بمثل ذلك تكلم أبي ، وكنت أرهف مسمعي .
لا أنكر انهُ ذميم مني تسمّعي ،
ولكن ما تعدتهُ من ذا بعض العذر يكسبني
ذلك إني قلت لنفسي : « كم ذا نفسي قريبة يا بطرس ! »
وفي الغداة حين فتح الباب أبي ،
مدلف على اطراف قدميه الهوينى ، الهوينى ،
ألفاني لدى عرض الباب راقداً مستلقياً ،
فوق طنفسة السكب ، كلانا جنباً الى جنب ،
فأفقت ، وأفلت أمي ، وأنا أنفث في رأس مفاخراً ،
هاءنذا لا أبكي ! أني رجل ، فانظر يا أبي ! . . . »
فكان هو أبي ، هذه المرة ابا كيا .

(تتبع : احمد أبو الخير سنبي)

من الشعر الهندي

الى الابتسام الهاجر

[نموذج من الشعر الهندي]

ان عالم الحب عالم مستقل ذو عرف واصطلاح ورموز خاصة لا يعرفها الا من تأتى الحب من صميمه . فالتكرار في عبرات الحب أو ما يرمز اليه اكثر لذة واستحسانا فيه من الجدة والطرافة في غيره

بالعربي !

طاطأ قلبي رأسه[1] العزيز لسلطان جمالك
وخاض مخاطراً لجج أشعتك اللامعة
فولد به في عالم لم يك يعرفهُ
وتقمص به حياة لم يدرك شؤونها
فكنفتهِ كنف الطير فرخه
واسبغتِ عليهِ حنانكِ اسباغَ الأم حنانها على الطفل
فكنتِ تغذينَ شعوره الحديث بتلألؤ جمالكِ حيناً
وبداعبتهُ وتسليتهُ في كآبة انفراده بالتصوير والتصفير طوراً
فكان يتلألى عليكِ ويتفتح
ويجد في عطفكِ برداً وسلاماً من مفاجأة الهوى المضرمة
وفي حنانكِ بدءاً الحياة والحلاوة
فكنتِ كالمغناطيس المصوَّب اليهِ
ينجذب وينسحب اليكِ من حيثما حلَّ وأينما رحل
نعم ! من حيثما حلَّ وأينما رحل !

---

(١) طأطأ رأسه لفلان اي خضع له

فان الحب قد يعود بنُجح محبوبه أو لا يعود
ولكن سهم المحبوب متى ابتغى الحبُّ لا يخطىء

***

طأطأ عطفك بنان[1] قلبي
ليُحضر في مرج نورك الزاهي
وليلتم في حديقة جمالك الباهر
فغداً يرتع به منطلقاً في جنةٍ دانية
يشع فيها ضوؤك تطوفاً دانية
لا ترى فيها شمس ولا زمهرير
تسقى فيها كؤوس روائك السلسبيل
فأي نعيم أعظم من الذي آتى على غير انتظار
ما دامت الدرَّة اليتيمة لا تبحث بل تُبحث
وأي سعادة أكبر للقلب من هاته السعادة
ما دمتِ مسعفة عليه ما يتمناه
فان أسعد الحياة للسمك ليس الاَّ في الماء
وأطرب الانغام لديه وأعذبها ان هي الاَّ طيطبة الامواج او خرير المياه

***

طأطأتِ سترَ القرابة[2] لقلبي عن وجهك الصبيح
ورنوتِ اليه بعينيك النجلاوين الساحرتين
فأتلك به من أسر العقل
والطلق من كَبل التفكير
يخوض غمار الشعور طليقاً
ويجوب آفاق السحر حرًّا
يتنعم بحرية لم تخطر بباله
لا في أسر العقل ولا في كَبل التفكير

(١) طأطأ يده بالبنان اي ارسلها به للاحضار (٢) طأطأت المرأة سترها اي حطته

نعم ! « بحرية » ولدها الحب ورباها الجمال
فهي منبعة الدرك للعقل ووعرة المتسلق للفكر
هي مزيج حلاوة الجمال ومرارة الحب
ورحيق الضدين المجتمعين المرتقبين
ليت أهل الحكمة والمنطق كانوا عشاقاً وشعراء !
ليتهم جابوا فلوات الجمال ، وخاضوا بحار الشعور ، وتسوَّروا شرفات الحب
فعرفوا تفاهة قوانينهم العقلية وخسة مبادئهم المنطقية
ان في الحب يتحد الضدان ويندمج المتباينان
إنهُ واحد واثنان في آن واحد
إن في قطبيه يجتمع الفناء والبقاء
ففي أحد طرفيه تميز شخصيتكَ فتقول : « ها أنا ذا »
وفي آخرها تعدم شخصيتُكَ فتقول : « لا أنا إلاَّ انتِ »
إن الحب ملتقى الحضارة والمدنية
فالحب يسلم نفسهُ كأبي الزند [1] للحب
ليتسلما واري الزند [2] في الحب
نعم ! الحب عالم ، سعب الارتياد للعقل وأبيُّ القياد للفكر
لان مدى العقل معرفة الصفات
وأما مدى الحب فالاتصاف بالذات

***

طأطأتِ الركض في نزاه جمالك [3] لي
فجستِ به في القلب الأبي
وحررتِ العواطف من أسر الرقود
وخلقتِ للحياة قيماً جديدة لم تجس في الضمير
فعلمتُ عالم أعلم وشعرتُ بما أشعر

(١) أي خاسراً (٢) اي ناجحاً رابحاً (٣) طأطأ الركض في نزاه اي أسرع اتقاده وبالغ فيه

إن مصدر الحب بين القرينين الصلة والدم
ومنبع الحب بين الجنسين العاطفة والشعور
يستظل الاول بالماضي
ويورّف الثانيَ الحال
هو كالنار في الزند
إذا قدحت أحرقت ما حولها من التالد والطارف

كنتُ بالأمس قاعَ القلب لغيرك
واليوم أنا موصد القلب لغيرك
وبالامس كنت بريئاً منك لهم
واليوم أنا بريء منهم لك
بالامس رتعت في براءة الصغر
واليوم أسرح في براءة الحب

***

طأطأتُ نضرتُك في بذور الحبّ [1] في قلبي
وسقاه رواءك وغذّاه نور عينيك الساحرتين
فأصبح كجنة بربوة أصابها وابل فآتت أُكُلها ضعفين
رباه ! ما هذا الوجود ؟
فانه منذ حل القلب لم يعد الكون يزن به شيئاً
كلما طلع طالعَ الشمس من برجها على أفق قلبي المظلم
طرب القلب على اوتار أشعتها
طرَبَ المضطرب لنفحة الحب الصامتة
وقدرَ حركة الطرب فيه ونشاطها
حل الدينَ من سحره سُكرُ الحيرة سكوتها

(١) طأطأ في الامر : اي اشتد وبالغ فيه

حقًّا وصفهُ عباد جنج في اسطورة [1]

انه خلاصة الكون

ولباب الجمال فيه

كم شيء خاض الشعور قمرّه

وعزّ الحياة قرارتها

فالتمس الاسطورة او ارتدى القصة

انها دليلا الادراك الى الحقيقة المحجوبة

واحسرتاه! قلبي يحترق شوقاً اليك

والسُّرف يحول دون الوصول اليك

كم قلوب داسية قدست قرباناً لإلاهة التقليد!

كم أكباد رطبة أعدمت تقديساً للعرف!

ان كل كاس شربتها من رواتك على متن الاثير

أضرمت شوقي وزادت غلتي

ان نور الشمس يرد نظري كليلاً وخاسئاً

ولكن نور محياك يزيد بصري حياةً وشوقاً

نظرة الى الشمس تغشيني عن الثانية

ولمظرات اليك لا تبرد لوعتي بل تزيدها

انما جلال وانت جمال

ان الجلال رمز العدل والنظام في الكون

والجمال باعث الحياة والنشاط في الروح

[السيد ابو النصر أحمد الحسيني الفتني]

(١) جنج اسم هندي كتب في اللغة يقابله اتباع الدين البرهمي . وخلاصة الاسطورة عندهم في ان الاله « نوشترى » حين اراد خلق المرأة بعد ان كاد مادة الخلق في تكوين العالم وصياغة الرجل بذل جهده في التماس الحيلة الى ذلك حتى اهتدى الى ان يجمعها شيئاً من كل شيء فجمعها من استدارة البدر ، وجمال هالاية ، وقدامة جنج ، وسخارة الزهرة ، ولطافة النسيم ، ورشاقة الغصن ودموع الغمام ، وهديل الحمام ، ولحظات الشادن ، وقسوة الاسد ، وبهجة الطاؤس ، والتواء الافعى ، ثم قسمها الى الرجل فكانت سحراً للناظرة ، وفتنة لخاطره ، وحيرة لنفسه